

«فصل الجواب عن استحقاق المتأخر فضل الصاب»

تأليف الشيخ حسن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب
تحقيق
الوليد بن عبد الرحمن الفريان

مقدمة

بعث الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم والحياة الدنيا تقترب من نهايتها ، وتتدافع نحو مصيرها المكتوب (بعثتُ أنا والساعة كهاتين) (١) ودائماً إنما تكون خاتمة الشيء في ظروف خاصة تتسم بالضعف الشديد ، بعد أن يفقد الكثير مما كان يمتلك من مقومات البقاء ، وتتقاصر خطاه المثقلة . وحالة التدهور والتلاشي مقرونةٌ بمظاهر تغير تماماً ما يمتع به إبان الشباب والenfوان .

وهذا الانحدار المتزامن مع الانسحاب من شتى ميادين الحياة أمرٌ متوقع وسنةٌ كونية مطردة .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٦٥٠٤ ومسلم في الصحيح رقم ٢٩٥١ وأحمد في المسند ٣١٩ ، ٣١١ ، ٢٨٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥ ، ٢٣٧ ، ٢٢٢ ، ٢١٨ ، ١٩٣ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٤/٣ من حديث أنس بن مالك .

فقد آن للحياة الدنيا أن تخلد إلى الراحة ، وتتوقف عن رحلتها الممتدة عبر حقب التاريخ .

وحياة الإنسان القصيرة نموذجٌ شديد الشبه بعمر الحياة فغالبا ما تنتهي حياته بالهرم والضعف وتداعي المقاومة ، فتتسلط عليه الأمراض وتجتاحه العلل ، ويصبح هدفاً سهلاً للأوبئة والأدواء .

وهكذا الحياة : يكثر خبثها وتتعاظم شرورها ، وتزداد الفتن التي تغشى الناس كقطع الليل المظلم^(١) تموج موج البحر ويرقق بعضها بعضا،^(٢) ويخرج في المجتمع أقوامٌ ينادون باطراح السنة ونبذ هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم ويشنون حربا شعواء على المتمسكين بالسنة أو المنتمين إليها^(٣).

حتى يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمٌ يتبع بها شعفَ الجبال ومواقع القطر فراراً بدينه^(٤) وذلك بسبب ما أصاب الناس من الوهن والتخاذل. غير أنه لا يزال هناك طائفة مستمرة على الالتزام بشرع الله تقاوم الانحراف بكل ما تستطيع .

وقد تكفل الله أن يكونوا ظاهرين على الحق لا يضرهم انصرافُ الناس

(١) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ١١٨ والترمذي في الجامع رقم ٢١٩٦ وأبو داود في السنن رقم ٤٢٥٩ وابن ماجه في السنن رقم ٣٩٩١ وأحمد في المسند ١/١٨٩، ٢/٣٠٤، ٣٧٢، ٣٩٠ من حديث أبي هريرة وأبي موسى الأشعري

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ١٨٤٤ وأحمد في المسند ٢/١٦١، ١٩١ من حديث عمرو بن العاص .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٧٠٨٤ ومسلم في الصحيح رقم ١٨٤٧ من حديث حذيفة بن اليمان

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٧٠٨٧ والنسائي في المجتبى ٨/١١٣ من حديث أبي سعيد الخدري .

عنهم ولا يقعدهم مخالفة المخالف^(١) فهم غرسٌ من غرس الله يستعملهم في طاعته^(٢) .

موضوع الرسالة :

سؤالان اثنان بعث بهما الشيخ راشد بن مبارك إلى الشيخ حسن . أحدهما : عن معنى حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه فيما يقع آخر الزمان من الفتن والبلايا وكيف المخرج منها . والثاني : عن قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع والدته التي أبت الدخول في الإسلام .

وقد شغل الجواب عن السؤال الأول معظم الرسالة . حيث تكلم أولاً عن رواية الحديث والمخرجين له من أهل المصنفات ثم بين السبب الذي من أجله نال العامل في آخر الزمان أجر خمسين من الصحابة . وعقد بعده فصلاً في بيان فضل القائم بالسنة ومضاعفة أجره . ثم أعقبه بفصل خاص ذكر فيه طرفاً مما ورد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعلاقته الوثيقة بما سبق وأحال من أراد الزيادة على رسالة أخرى أفرد لها لهذا الموضوع . أما السؤال الثاني فأجاب عنه باختصار مكثيفاً بذكر نص القصة دون أن يعلق عليها بشيء .

أهمية الرسالة :

أظن أنه ليس هناك ما يدعو إلى التنبيه على أهمية الرسالة فمن دقق فيما حوله وبذل جهداً ولو ضئيلاً في التعرف على ما يدور من القمة إلى القاعدة تبين له بوضوح الحاجة الماسة لمثلها فنسأل الله السلامة والعافية .

(١) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ١٥٦ من حديث جابر .

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن رقم ٨٠٠ . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤٥/١ : هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات وقد تويع هشام عليه فرواه ابن حبان في صحيحه . وأخرجه أحمد في المسند ٢٠٠/٤ من حديث عنبه الخولاني .

المؤلف :

هو العلامة الشيخ حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا نعرف شيئاً عن تاريخ ولادته لكن ربما كانت في نهاية العقد الأول من القرن الثالث عشر بعد وفاة جده الإمام محمد .

أسرته :

نشأ رحمه الله في أسرة علمية فاضلة فوالده العلامة الشيخ الجليل حسين ابن محمد (ت ١٢٢٤) قاضي الدرعية أيام الإمام عبد العزيز بن محمد (ت ١٢١٨) وإخوته علي وعبد الرحمن وحمد وعبد الملك كلهم علماء أجلاء ورجال نجباء^(١).

شيوخه :

قرأ على العديد من علماء عصره منهم والده^(٢) وعمه العلامة عبد الله ابن محمد^(٣) (ت ١٢٤٣) وابن عمه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن^(٤) (ت ١٢٨٥).

أعماله :

تولّى القضاء بمدينة الرياض في عهد الإمام تركي بن عبد الله^(٥) (ت ١٢٤٩).

وفاته :

لم تطل مدته فاخترته المنية وهو بعد في ريعان الشباب سنة ١٢٤٥^(٦) هـ.

- (١) ينظر عنوان المجد ١/١٨٧ .
- (٢) الدرر السنية ١٢/٤٦ .
- (٣) المصدر السابق ١٢/٤٥ .
- (٤) عنوان المجد ٢/٤٣ .
- (٥) المصدر السابق ١/١٨٧ .
- (٦) المصدر السابق ٢/٤٣ .

أولاده :

له من الأبناء الشيخ عبد الله . وصفه ابن بشر بأنه الشيخ العالم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، تفقّه على ابن عمه الشيخ عبد الرحمن بن حسن واستعمله الإمام فيصل بن تركي (ت ١٢٨٢) قاضياً في بلد منفوحة .
والشيخ حسين . يقول عنه ابن بشر : وهو إلى الآن في الطلب يترقى^(١).
وقد انقرضت ذريته الآن^(٢) .

آثاره العلمية :

له مسائل وفتاوى في التوحيد والأصول والفقه، نُشر بعضها ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية التي رتبها الشيخ سليمان بن سحمان وأشرف على طباعتها الأستاذ رشيد رضا سنة ١٣٤٦ على نفقة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .
وهي مفرقة في الجزء الأول من صفحة ٤٢٦ إلى صفحة ٤٨١ .
وفي الجزء الرابع من صفحة ٧٤٠ إلى صفحة ٧٧٣ .

وصف النسخ :

اعتمدت في تحقيق الرسالة على نسختين
إحدهما : بعنوان فصل الجواب عن استحقاق المتأخر فضل الصحاب وتقع في خمس ورقات من القطع الصغير ومسطراتها ١٨ سطراً . عثرت عليها ضمن أوراق بمكتبة الشيخ المعمر عبد العزيز بن صالح بن مرشد مكتوبة

(١) ينظر المصدر السابق .

(٢) تعليقات عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ على عنوان المجد ١/ ١٨٧ .

سنة ١٢٥٩ بقلم الشيخ محمد بن سعد العجيري^(١) وعليها بعض الهوامش المنقولة من خط المؤلف .

وهي نسخة جيدة تامة؛ ولذلك جعلتها أصلاً. والثانية: مطبوعة في الجزء الأول من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية وتقع في أربع ورقات من صفحة ٤٣٧ إلى صفحة ٤٤٤ ولم يذكر الناشر شيئاً عن الأصل الذي اعتمد عليه، وهي نسخة ناقصة سقط من منتصفها ما يوازي ربع الرسالة تقريباً .

عنوان الرسالة :

انفردت النسخة الخطية بذكره وأهمته المطبوعة . وتسمية مثل هذه الرسائل الصغيرة لم يكن معتاداً عند أئمة الدعوة مما يؤكد أنه ربما كان من صنع الناسخ .

وعلى أية حال فهو عنوانٌ مطابق بوجه عام لمضمونها فأثبتته كما جاء في المخطوطة

التوثيق :

أشار المؤلف إلى اسمه في صدر الرسالة، كما أنه قد أثبت ذلك على طرة المخطوط ولم يذكر فيما سوى ذلك . وإذا علمنا أن كتب التراجم أغفلت ترجمته على انفراد وكل ما وصلنا عنه نتفٌ مفرقة استأثر عنوان المجد بالنصيب الأوفر منها تبين لنا السبب في عدم النص على نسبته إليه .

منهج التحقيق :

حاولت بقدر الإمكان أن يخرج النص على هيئة أقرب ما تكون إلى الصورة التي تركها المؤلف، وقمت بعزو الآيات وتخريج الأحاديث والآثار

(١) لا نعلم عن حياة كاتب النسخة شيئاً غير أن والده هو الشيخ سعد العجيري من قضاة الإمام تركي بن عبد الله في حوطة بني تميم وقد توفي في حياة تركي . رحمهم الله جميعاً . ينظر عنوان المجد ١٢٣/٢ .

مع نقل ما قاله أهل العلم فيها وترجمت للأعلام ممن يحتاج إلى تعريف إلى غير ذلك مما يتطلبه التحقيق.
أسأل الله أن ينفع بها وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله حمداً كثيراً طيباً كما يحب ويرضى.
كتبه: الوليد بن عبد الرحمن الفريان.
الرياض - ١٤٠٩/٣/١٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اهدى السجلى بعد والباية واصلى واسام على جابر رسله وانسابا
 من حسن بن حسين الى الاخ راشد بن مبارك واولاده السجلى نعم وبارك
 سلام عليكم ورحمت الله وبركاته وان سببا عنى فاحمد الله والحمد
 واشكره كما شكره الاواه غير وعافيه ونعم وافيد وقد سالت عن كذا
 عن مسئلتين والحكاير شغور وقد اتى محمد امين ان شرع في الجوانب
 المسئلة الاولى راعية في صلواته عليه وسلم في حديث ابى ثعلبة واللعايل
 بنوم ابن حسين قد ارسلوا الى ابن جبر حنينهم فالاحر حنينه فكيف ساور
 الصعاب رضى الله عنهم وهم فضل الناس وكن يبلغ من بعدهم ادنى درجة
 من درجاتهم فالجواب والله التوفيق اعلم اولان هذا الحديث
 المنكر الرجزهم ابو داود والترمذى وابن ماجه كلهم من طريق عتبة ابن
 ابى الحكم عن عمرو بن حارث عن ابى امية السعدي عن ابى ثعلبة اخشى رضى
 عنه في قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا تضركم من ضل اذا هتفتهم
 اما والله لقد سالت عن هذا الحديث في صلواته عليه وسلم فقال لم يزل يتمر وبالعرف
 ونشاهو عن المنكر حتى اذا رايت شيئا مطاوعا وهوى سقا ودينا من تروا عجا
 كل اذى اى يراى فعلكم وراى اسر الايدى كمنه وفي بعضها لا يدرك بل يرب
 فلكم كخاصة نفسكم ودع اسر العم فان ولاكم ايام الصبر من صبره
 كان من تقصير على الجهد للعامل فيمن اجره من اجله يولون مثل علم قالوا

اى الروايات
 في معناه لا
 شائبة لك
 ٥٠

باربور

الورقة الأولى من الأصل

في حديثه معناه التبر لها القابح في دفعها وازالتها والبراد في حديثه
 ما انتهى منه عنه اشهرى والاحاديث في هذا الحديث قد اوردنا في كتابنا المستقلة
 وجمعنا فيها جميع ما ورد في قصصنا سابقا وما اشهر في رواية الحديث فلهذا اخرج
 المسئلة الثانية كما كنت عن قول الجدي رحمه الله في بيان الحالات كما جرى لسعد
 مع امه ما الذي جبر السعد مع امه فالحوالك سعد بن حواكين هو ابن
 ابي رافع احد المشركين المشرك رضي الله عنه وامه حمزة بنت ابي سفيان ابن
 ابي امية وقصته تعرف وقد قال الحافظ الكشي في حديثنا احمد بن ايوب
 ابن ابي شيخ حديثنا مسئلة ابن علقمة عن داود بن ابي هند عن سعد رضي
 الله عنه قال كنت باربؤالدي فقال لي ابي يا سعد ما هذا الذي اراك قد
 احدثت ليد عن دينك هذا اول كل ولا اشرب حتى اموت فتعزني ويقال
 فاكل امه فقلت لا تغفل يا امه فاني لا ادع ديني هذا النبي جعلت لعمري
 ولية لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصححت وقد اشتد جهدها فقلت
 فقلت يوما اخر ولية لانا كلنا صحت وقد اشتد جهدها فقلت يا امه
 واه لو كان بك مائة نفس فخرجت بنفسا نفسها ما تركت ديني هذا شي
 فان شئت فكلني وان شئت فلا تاكلي فاكلت ورواه مسلم في صحيحه
 حديثنا ابو بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب حديثنا الحسن بن موسى حديثنا
 زهير حديثنا سفيان بن حرب حديثنا مصعب بن سعد عن ابيه وذكره
 بنحو هذا السياق وفيه فكانوا اذا ارادوا ان يطعموها سحرواها ففعلت
 ثم اخرجوها ففعلت ووصيها الانسان كما قد اذنا احسانا الزاوية وصلاته
 على محمد وآله وصحبه ثم يعلم الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الله بن
 له ولوالديه ٣٥٩

الورقة الأخيرة من الأصل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدُ الله على نعمه وآلائه وأصلي وأسلم على خاتم رسله وأنبيائه .
 من حسن بن حسين إلى الأخ راشد بن مبارك (١)
 أولاه الله من نعمه وبارك
 سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .
 وإن تسأل عني ، فأحمدُ إليك الله وأشكره كما شكره الأواه بخير وعافية
 ونعم وافية ، وقد سألتَ رحمك الله عن مسألتين والخاطر مشغول ، وقد أن
 بحمد الله أن نشرع في الجواب .
 المسألة الأولى : ما معنى (٢) قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي
 ثعلبة (٣) (وللعامل منهم أجر خمسين) قيل : يارسول الله أجر خمسين
 منهم؟ قال : (أجر خمسين منكم) .
 كيف ساووا الصحابة رضي الله عنهم وهم أفضل الناس ، ولن يبلغ من
 بعدهم أدنى درجةٍ من درجاتهم؟

(١) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

(٢) (ط) : ما معنى . ساقطة .

(٣) جرهم بن عمرو الخثني القضاعي ، صحابي جليل ، مشهور بكنيته . قال الحافظ ابن حجر :
 اختلف في اسمه اختلافا كثيراً ت ٧٥هـ الإصابة ٤/ ٢٩ .

فالجواب وبالله التوفيق :

اعلم أولاً أن هذا الحديث المشار إليه ، خرَّجه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، كلُّهم من طريق عتبة بن أبي حكيم (١) عن عمرو بن جارية (٢) عن أبي أمية الشَّعباني عن أبي ثعلبة الحُشني رضي الله عنه في قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٣) أما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً (٤) وهوى متبعا ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا بد لك منه - وفي بعضها - لا يدان لك به (٥) ، فعليك بخاصة نفسك، ودع (٦) أمر العوام فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن كان كمن قبض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله) . قالوا : يارسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال : (أجر خمسين منكم) (٧) .

(١) الأصل : الحكم . تحريف .

(٢) الأصل : عمر بن حارثة (ط) : عمرو بن حارثة . تحريف . وهو اللخمي ، شامي ، مقبول توفي بعد المائة ، لم يخرج له أصحاب الكتب الستة من رواية أبي أمية عن أبي ثعلبة سوى هذا الحديث . التقريب / ٤١٩ والتهذيب / ١١/٨ .

(٣) سورة المائدة آية ١٠٥ .

(٤) الشُّحُّ : البخل الشديد ، وطاعته : أن يتبع الإنسان هوى نفسه لبخله ، وينقاد له . الجامع ٤/١٠ .

(٥) علق في هامش الأصل ما نصه : أي الروايات ، ومعناه : لا طاقة لك به .

(٦) (ط) : ودع عنك .

(٧) سنن أبي داود رقم ٤٣٤١ وجامع الترمذي رقم ٣٠٥٨ وسنن ابن ماجه رقم ٤٠١٤ وأخرجه الطبري في التفسير رقم ١٢٨٦٢ والحاكم في المستدرک ٣٢٢/٤ وصححه ووافقه الذهبي ، وأخرجه الأجرى في الغرباء رقم ٩ وابن حبان في الصحيح رقم ١٨٥٠ (موارد) والطحاوي في المشكل ٦٥/٢ والبيهقي في الاعتقاد ١٢٦ وابن أبي عاصم في الزهد رقم ٢١٦ وأبو نعيم في الحلية ٣٠/٢ والبغوي في شرح السنة ٣٤٧/١٤ وابن وضاح في البدع ٧٦/٤ وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب كما في الدر المنثور ٣٣٩/٢ .

وعتبهُ هذا ، قال الحافظ المنذري (١) في مختصر السنن لأبي داود : هو [أبو] (٢) العباس بن أبي حكيم الهمداني الشامي وثَّقه غير واحد ، وضعَّفه (٣) غير واحد (٤) (٥) .

قلت : وقد حكم الترمذيُّ على هذا الحديث بأنه حسنٌ غريب (٦) (٧) . إذا عرفت ذلك ، فالمعنى الذي لأجله استحق هذا (٨) الأجر العظيم والثواب ، وساوى فضل خمسين من الصحاب ؛ إثمًا هو لعدم المعاون والمساعد على فعل الخير (٩) كما ذكره (١٠) أبو سليمان الخطابي (١١) وأبو الفرج عبد الرحمن بن رجب (١٢) وغيرهما فالمستقيم على المنهج السوي والطريق النبوي عند فساد الزمان ومروج الأديان ، غريبٌ ولو عند الحبيب ، إذ قد توفرت الموانع وكثرت الآفات ، وتظاهرت القبائح والمنكرات ، وظهر التغيير في الدين والتبديل ، واتباع الهوى والتضليل ، وفقد المعين وعزٌّ من يلوذ به الموحد (١٣) .

(١) أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ، حافظ محدث فقيه . مؤرخ ت ٦٥٦ . تذكرة الحفاظ

١٤٣٦/٤

(٢) ساقط من الأصل و (ط) .

(٣) (ط) : وتكلم فيه .

(٤) مختصر السنن ١٨٩/٦ .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في التقریب / ٣٨٠ : صدوق يخطئ كثيرا من السادسة

(٦) علق في هامش الأصل وعليه حرف (ح) إشارة إلى أنه حاشية مانصه : الغريب الذي روى من طريق واحدة ولا يدل على صحة الحديث ولا عدمها ، ومن الغريب الصحيح حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) انتهى من خط حسن بن حسين .

(٧) الجامع ٢٥٨/٥ .

(٨) (ط) : هذا . ساقطة .

(٩) (ط) : فعل الخير . ساقط .

(١٠) (ط) : ما ذكره الحافظ .

(١١) في العزلة / ٣٩ .

(١٢) في كشف الكربة / ٢١ .

(١٣) (ط) : من تلوذ به من الموحدین .

وصار الناس كالشيء المشوب ، ودارت بين الكل رحى الفتن والحروب ، وانتشر شرُّ المنافقين وعيل صبر المتقين ، وتقطعت أسباب (١) المسالك للسالك (٢) وترادفت الضلالات والمهالك ، ومنع الخلاص ولات حين مناص . فالموحد بينهم أعزُّ من الكبريت الأحمر ، ومع ذلك فليس له مجيبٌ ولا داعٍ (٣) ولا قابل لما يقول ولا واعٍ (٤) ، قد نصبت له رايات الخلاف ورمي بقوس العداوة والاعتساف ، ونظرت إليه شزراً العيون (٥) . وأتاه الآذى من كل منافق مفتون (فاشددت عليه الكربة) (٦) واستحكمت له الغربة ، وأفلاذ كبده تقطعت مما جرى في دين الإسلام وعراه من الانتلام (٧) والباطلُ قد اضطرمت ناره ، وتطاير في الآفاق شراره ، ومع هذا كله / فهو على الدين الحنيف مستقيم ولحجج الله [١/ب] وبراهينه مقيم .

فبالله قل لي : هل يصدر هذا إلا عن يقين (٨) وصدقٍ راسخ في الجنان ، وكمال توحيدٍ وصبرٍ وإيمان (٩) ورضىً وتسليمٍ لما قدره الرحمن ، وقد وعد الله الصابرين جزيلاً الثواب : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٠) .

وقد قال بعض العلماء رحمه الله تعالى : من أتبع القرآن والسنة وهاجر إلى الله بقلبه ، وأتبع آثار الصحابة لم يسبقه الصحابة إلا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى . وفي ذلك الزمان فالكل له أعوان وإخوان

(١) (ط) سبل .

(٢) (ط) : للسالك . ساقطة .

(٣) (ط) : راع .

(٤) (ط) : وقد .

(٥) (ط) : شزر . تحريف .

(٦) ما بينهما ساقط من (ط) .

(٧) (ط) : الانتلام والانفصام .

(٨) (ط) : و . ساقط .

(٩) (ط) وإيمان وصبر .

(١٠) سورة الزمر آية ١٠ .

ومساعدون ومعاضدون ، ولهذا قال علي بن المديني^(١) رحمه الله - كما ذكره عنه ابن الجوزي في صفة^(٢) الصفوة - ما قام أحدُ بالإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد بن حنبل ! قيل : يا أبا الحسن ، ولا أبو بكر الصديق ؟ ١ . قال : إنَّ أبا بكر الصديق له^(٣) أصحاب وأعوان ، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب . انتهى^(٤) . وقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) قيل : يا رسول الله ومن الغرباء ؟ . قال : (النُّزاع^(٥) من القبائل)^(٦) .

ورواه أبو بكر الآجري الحنبلي^(٧) وعنده : قيل : ومن هم يا رسول الله؟ قال : (الذين يصلحون إذا فسد الناس)^(٨) .

(١) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي مولاهم الثقة ثبت إمام ، أعلم أهل عصره بالحديث وعلمه . ت ٢٣٤ . تقريب / ٤٠٣ .

(٢) (ط) : كتاب صفوة الصفوة .

(٣) (ط) : رضي الله عنه كان له .

(٤) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد / ١٤٩ عن الميموني قال : سمعت علي بن المديني

(٥) النُّزاع : جمع نازع ونزيع ، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته نهاية ٤١/٥ .

(٦) المسند ٢٩٨/١ وأخرجه ابن ماجة في السنن رقم ٣٩٨٨ والدارمي في السنن رقم ٢٧٥٨

والآجري في الغرباء رقم ٢ والبغوي في شرح السنة ١١٨/١ والخطيب في أصحاب الحديث / ٢٣

والخطابي في الغريب ١٧٤/١ وابن وضاح في البدع / ٦٥ والطحاوي في مشكل الآثار ٢٩٧/١

وأخرجه الدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص رقم ٩٢ من حديثه وصححه ابن كثير في النهاية

١٧/١ .

(٧) محمد بن الحسين ، فقيه محدث ت ٣٦٠ . تذكرة ٩٣٦/٣ .

(٨) الغرباء للآجري رقم ١ وأخرجه أحمد في المسند ٧٣/٤ وابن وضاح في البدع / ٦٥ والخطابي

في الغريب ١٧٦/١ والطبراني وأبو نصر السجزي في الإبانة كما في الكنز ٢٣٩/١ من حديث

عبد الرحمن بن سنَّة وأخرجه الطبراني في الصغير رقم ٩٠ (روضه) والقضاعي في مسند الشهاب رقم

١٠٥٥ من حديث سهل الساعدي .

ورواه غيره وعنده : قال : (الذين يفرون بدينهم من الفتن) (١) .

ورواه الترمذي عن كثير بن عبد الله المزني (٢) عن أبيه عن جده (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ : (الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي) (٤) .

ورواه الإمام أحمد أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص (٥) [٢/أ] ، ورواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (طوبى للغرباء !) قيل : ومن الغرباء ؟ قال : (قومٌ صالحون قليل في قومٍ سوءٍ كثير ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم) (٦) . قال الأوزاعي (٧) في تفسيره (٨) : أما أنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة، حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجلٌ واحد أو رجلان (٩) . وروى البخاري عن

(١) ذكره الحافظ ابن رجب في كشف الكربة / ١٢ ولم أعثر عليه مسندا فيما بين يدي من المصادر لكن أخرج نحوه أحمد في الزهد / ١٧٠ / ١ وأبو نعيم في الحلية ج ١ / ص ٢٥ من حديث عبد الله بن عمرو وأخرجه الدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص رقم ٩٤ موقوفاً عليه .

(٢) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني المدني . ضعيف أفرط من نسبه إلى الكذب توفي بعد المائة . التقريب / ٤٦٠ .

(٣) في الجامع : عن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحع عن أبيه عن جده .

(٤) جامع الترمذي رقم ٢٦٣٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه ابن عبد البر في الجامع ٣٩٧ . وأخرج نحوه القضاعي في مسند الشهاب رقم ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ .

(٥) المسند / ١٨٤ / ١ .

(٦) الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ٢٧٨/٧ قال الهيثمي : وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وأخرجه أحمد في المسند ١٧٧/٢ ، ٢٢٢ والأجري في الغرباء رقم ٦ وابن المبارك في الزهد رقم ٧٧٥ والفنوي في المعرفة ٥١٧/٢ وابن وضاح في البدع ٤ / ٦٤ والحاكم في المستدرک ٧١/٢ وصححه ووافقه الذهبي .

(٧) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، الفقيه ، ثقةٌ جليل ت ١٥٧ . تقريب / ٣٤٧ .

(٨) أي : تفسير هذا الحديث .

(٩) ذكره الحافظ ابن رجب في كشف الكربة / ١٨ والإمام محمد بن عبد الوهاب في أحاديث الفتن / ١٠١ .

مرُداس الأسلمي ... (١) رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يذهب الصالحون الأوَّل فالأوَّل ويبقى حثالةٌ كحثالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله باله) (٢) . وكان الحسن البصري رحمه الله يقول لأصحابه : يا أهل السنة ترفَّقوا رحمكم الله ، فإنكم من أقلِّ الناس (٣) (٤) .
وقال يونس بن عبيد (٥) : ليس شئٌ أغرب من السنة ، وأغرب منها من يعرفها (٦) .

وروى أبو القاسم الطبراني وغيره - بإسناد فيه نظر - (٧) من حديث (٨) أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ لكل شئٍ إقبالاً وإدباراً وإنَّ لهذا الدين إقبالا وإدباراً ، وإنَّ من إقبال الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران ذليلان ، إن تكلمتا قُمعاً وقُهرًا واضطهدا ، ألا وإنَّ من إدبار الدين أن تجفوا القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا الفقيه والفقهاء وهما مقهوران ذليلان إن تكلمتا فأمرًا بمعروف ونهيًا عن منكر قُمعاً وقُهرًا واضطهدا فهما مقهوران ذليلان لا يجدان على الحق أعواناً وأنصاراً) (٩) وروى الطبراني

(١) الأصل و (ط) : السلمي . تحريف . وهو ابن مالك صحابي بايع تحت الشجرة ، قليل الحديث .
تقريب / ٥٢٥ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٦٤٣٤ وأحمد في المسند ج ٤/ص ١٩٣ والبيهقي في كتاب الأدب رقم ٣١٢ . وأخرجه البخاري تعليقا رقم ٤١٥٦ ، ومعنى : لا يباليهم الله باله . أي : لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً . فتح الباري ١١/٢٥٢ .
(٣) الأصل و (ط) : أول .

(٤) ذكره الحافظ ابن رجب في كشف الكربة / ١٩ .

(٥) أبو عبيد بن دينار العبدي ، ثقةٌ ثبت فاضل ورع ت ١٥٩ تقريب / ٦١٣ .

(٦) ذكره الحافظ ابن رجب في كشف الكربة / ١٩ . وذكره أبو يعلى في الطبقات ٢/٤٢ .

(٧) كما في المصدر السابق / ٢١ .

(٨) ما بينهما ساقط من (ط) .

(٩) الطبراني كما في مجمع الزوائد ٧/٢٦١ ، ٢٧١ ، قال الهيثمي : وفيه علي بن يزيد وهو متروك وأخرجه أحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية ٤/٢٣٥ قال ابن حجر : حديث ضعيف .

أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه في ذكر أشراف الساعة قال : (وإنَّ من أشرافها أن يكون المؤمن [٢/ب] في القبيلة أذل من النَّقْدِ) (١) .
والنقد : هي الغنم الصغار (٢) ... وروى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر) (٣) ... وروى الحافظ ابن عساكر عن أنس أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يأتي على الناس زمانٌ يكون المؤمن فيه أذل من شاته) (٤) .
وروى الحافظ ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء) .
قيل ممَّ ذلك يا رسول الله ؟ قال : (مما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره) (٥) .
وقال ابن مسعود : يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من الأمة (٦) .
فقد تبين بما أوردناه ، واتضح ممَّا قررناه ، وظهر مما سطرناه : ما سأل عنه السائل وفقه الله .

(١) قطعة من حديث طويل أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير كما في مجمع الزوائد ٣٢٣/٧ ، قال الهيثمي : وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف .
(٢) واحدها : نَقْدَةٌ ، وجمعها : نِقَادٌ . النهاية ١٠٤/٥ .
(٣) جامع الترمذي رقم ٢٢٦٠ وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .
(٤) كما في كنز العمال ٢٧٦/١١ .
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في المصدر السابق ٦٨٦/٣ وأخرجه ابن وضاح في البدع / ٩٢ عن عطاء بن ميسرة بلفظ (سيأتي على الناس زمان يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الثلج في الماء . قيل : يانبي الله ومم ذاك ؟ قال : يرى المنكر يعمل به فلا يستطيع أن يغيره) .
(٦) ذكره الحافظ ابن رجب في كشف الكربة / ٢٢ .

والى هذا الذي ذكرنا أشار ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية حيث قال :

فالحائز الخمسين أجراً لم يحز
ها في جميع شرائع الإيمان
هل حازها في بدر أو أحد (١)
أو الفتح المبين وبيعة الرضوان
بل حازها إذ كان قد عدم المعين
وهم فقد كانوا أولي أعوان
والرب ليس يضيع ما يتحمل
المتحملون لأجله من شأن
فتحمل العبد الوحيد (٢) رضاه مع
فيض العدو وقلّة الأعوان
مما يدل على يقين صادق
ومحبة وحقيقة العرفان

في كل يوم فرقة تغزوه إن
يرجع (٣) يوافيه الفريق الثاني (٤) / [أ/٣]
فسل الغريب المستضام عن الذي
يلقاه بين عدأ بلا حسابان

(١) الأصل : أو في أحد . تحريف .

(٢) في الكافية : العبد الضعيف .

(٣) في الكافية : ترجع .

(٤) بين هذا البيت والذي قبله قوله : يكفيه ذلاً واعتراباً قلة الأنصار بين عساكر الشيطان .

هذا وقد بعد المدى وتطاول العهد الذي هو موجب الإحسان .

ولذا كان كقابضِ جمرًا^(١) فسل
أحشاه (٢) عن حر ذي النيران

والله أعلم بالذي في قلبه
يكفيه علم الواحد المنان

في القلب أمر ليس يقدر قدره
إلا الذي آتاه للإنسان

برُّ وتوحيدٌ وصبر مع رضى
والشكر والتحكيم للقرآن

سبحان قاسم فضله بين العباد
فذاك مولى الفضل والإحسان (٣)

فصل :

وقد ورد في فضل القائم بالسنة ومضاعفة الأجر له عند فساد الزمان غير
ما تقدم .

فروى الطبراني في الأوسط^(٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (التمسك بسنتي عند اختلاف
أمتي له أجر شهيد) (٤)

(١) الأصل : جمر تحريف .

(٢) الأصل : أحشأؤه تحريف .

(٣) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ط التقدم العلمية) / ٢١٦ - ٢١٧ .

(٤) كما في مجمع الزوائد ١/ ١٧٢ وقال الهيثمي : وفيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه
وبقية رجاله ثقات ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٠٠ وقال : غريب من حديث عبد العزيز عن
عطاء ، ورواه ابن أبي مجبح عن ابن فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقال : (له أجر مائة
شهيد) .

وروى مسلم في صحيحه عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (العبادة في الهرج كهجرة إلي) (١).

وعن الحسن البصري رحمه الله قال: لو أن رجلاً من الصدر الأول بعث ما عرف من الإسلام شيئاً إلا هذه الصلاة.

ثم قال: أما والله لئن عاش إلى (٢) هذه المنكرات فرأى صاحب بدعة يدعو إلى بدعته، وصاحب دنيا يدعو إلى دنياه فعصمه الله. وقلبه يحن إلى ذلك السلف ويتبع آثارهم ويستن بسنتهم ويتبع سبيلهم كان له أجرٌ عظيم (٣) وروى المبارك بن فضالة (٤) - أحد علماء الحديث بالبصرة - عن الحسن (٥) البصري: (أنه ذكر الغني المترف الذي له سلطانٌ يأخذ المال ويدعي أنه لا عقاب فيه، وذكر المبتدع الضال الذي خرج بسيفه (٦) على المسلمين وتأول ما أنزل الله في الكفار على المسلمين.

ثم قال: سننكم - والله الذي لا إله إلا هو - بينهما. بين (٧) الغالي [٣/ب] والجافي والمترف والجاهل فاصبروا عليها؛ فإن أهل السنة كانوا أقل الناس الذين لم يأخذوا مع أهل الأتراف أترافهم (٨)، ولا مع أهل البدع أهواءهم، وصبروا على سنتهم حتى أتوا ربهم فكذلك فكونوا إن شاء الله.

(١) صحيح مسلم رقم ٢٩٤٨ وأخرجه الترمذي في الجامع رقم ٢٢٠٢ وابن ماجه في السنن رقم ٣٩٨٥ وأخرجه أحمد في المسند ٢٥/٥، ٢٧ وعبد بن حميد في المنتخب رقم ٤٠٢ بلفظ (العبادة في الفتنة كالهجرة إلي).

(٢) الأصل و(ط): على.

(٣) أخرجه ابن وضاح في البدع/٦٧ وأبو الشيخ الأصبهاني كما في كشف الكربة/٢٣ وأخرجه البخاري في الصحيح ١٣/٢ (فتح) عن الزهري قال: (دخلت على أنس وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة! وهذه الصلاة قد ضيعت!).

(٤) أبو فضالة البصري، جالس الحسن ثلاث عشرة سنة، صدوق يدلّس ت ١٦٦. تقريب/٥١٩.

(٥) في كشف الكربة/٢٤: روى ابن المبارك عن الفضيل عن الحسن.

(٦) (ط): بسيفه. ساقطة.

(٧) (ط): بينها وبين. تحريف.

(٨) (ط): في أترافهم.

ثم قال: (والله لو أن رجلاً أدرك هذه المنكرات يقول هذا: هلمَّ إليَّ أو يقول هذا: هلمَّ إليَّ!! فيقول: لا أريد [إلا] (١) سنة محمد صلى الله عليه وسلم: يطلبها ويسأل عنها. إن هذا [ليعرض له] (٢) أجر (٣) عظيمٌ. فكذلك فكونوا إن شاء الله (٤).

وعن مَوْرَّق (٥) رحمه الله قال: المتمسك بطاعة الله إذا جبَّ (٦) الناس عنها كالكارَّ بعد الفارَّ (٧).

قال أبو السَّعادات ابن الأثير في النهاية: أي إذا ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها (٨). كان المتمسك بها له ثواب كثواب الكار في الغزو بعد أن فرَّ الناس عنه.

فصل:

ولنذكر طرفاً مما ورد (٩) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ له تعلقٌ بما تقدم.

قال الله تعالى ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠) وقال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١١) وقال تعالى

(١) ساقط من الأصل.

(٢) إضافة من كشف الكربة.

(٣) الأصل: لأجر. (ط): له أجر.

(٤) ذكره الحافظ ابن رجب في كشف الكربة/٢٤.

(٥) مَوْرَّق بن مشمرج بن عبد الله العجلي، ثقةٌ عابدت بعد المائة. تقريب/٥٤٩.

(٦) الأصل: أجنب (ط): جنب. تصحيف.

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/٢١٥ وأحمد في الزهد/٣٠٥ بلفظ: إذا جنب الناس وأخرجه

أبو نعيم في الحلية ٢/٢٣٥ بلفظ: إذا جنب الناس. وأخرجه الخطابي في الغريب ٣/١٠٨.

(٨) النهاية ١/٢٣٤.

(٩) (ط): ورد. ساقطة.

(١٠) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(١١) سورة آل عمران آية ١١٠.

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (١) ﴾ وقال تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ أَجْحِنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٣). والآيات في هذا الباب كثيرة .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : [٤/أ] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) (٤) .

وروى مسلمٌ أيضاً عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ، إلا كان له من أمته حواريون وأصحابٌ ، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوفٌ يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن . وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) (٥) .

وروى (٦) الإمام أحمد عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمَّهم الله تعالى بعذاب

(١) سورة التوبة آية ٧١ .

(٢) سورة المائدة الآيات ٧٨ ، ٧٩ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٦٥ .

(٤) مسلم في الصحيح رقم ٤٩ وأخرجه أبو داود في السنن رقم ١١٤٠ ، ٤٣٤٠ والترمذي في الجامع رقم ٢١٧٣ والنسائي في المجتبى ١١١/٨ وابن ماجه في السنن رقم ٤٠١٣ وأحمد في المسند ٤٩ ، ٢٠/٣ .

(٥) مسلم في الصحيح رقم ٥٠ وأخرجه أحمد في المسند ٤٥٨/١ ، ٤٦١ .

(٦) (ط) وقد .

من عنده) فقلت : يا رسول الله ! أما فيهم يومئذ صالحون ؟! قال : (بلى !). قلت (١) : فكيف يصنع بأولئك ؟ قال : (يصيبهم ما أصاب الناس ، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان (٢) .

وروى البخاري ومسلم^(٢) عن زينب بنت جحش قالت : قلت يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟! قال : (نعم! إذا كثر الخبث) (٤) وروى الترمذي عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ، ولتنهونَّ عن المنكر ، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ، ثم تدعونهُ فلا يستجاب لكم)(٥) . وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أبي عبيدة بن عبد الله بن (٦) مسعود عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ من كان قبلكم كان إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة ، جاءه الناهي تعذيراً (٧) فإذا [ب/٤] كان

(١) الأصل : قال . تحريف .

(٢) مسند أحمد ٢٩٤/٦ - ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، قال الهيثمي في المجمع ٢٦٨/٧ : رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح وأخرجه الطبراني في الكبير كما في الكنز ٨٠/٣ ويشهد له ما أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٧١٠٨ ومسلم في الصحيح رقم ٢٨٧٩ وأحمد في المسند ٤٠/٢ ، ١١٠ ، ١٣٦ عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم).

(٣) (ط) : ومسلم . ساقطة .

(٤) قطعة من حديث طويل أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٧١٣٥ ومسلم في الصحيح رقم ٢٨٨٠ وأحمد في المسند ٤٢٨/٦ ، ٤٢٩ ، ومالك في الموطأ كتاب الجامع رقم ٢٠٤ .

(٥) الترمذي في الجامع رقم ٢١٧٠ وقال : هذا حديث حسن . وأخرجه أحمد في المسند ٣٨٩/٥ والبيهقي في السنن الكبرى ٩٣/١٠ والجوهري في الجعديات رقم ٢٧٨٦ وأخرجه ابن ماجه في السنن رقم ٤٠٥٢ وابن حبان في الصحيح رقم ١٨٤١ (موارد) وابن أبي شيبة في مسنده كما في مصباح الزجاجة ٢/٢٤١ من حديث عائشة وأخرجه البزار والطبراني في الأوسط كما في الكنز ٦٨/٢ من حديث أبي هريرة .

(٦) الأصل : عن . تحريف .

(٧) (ط) تعزيراً . تحريف .

الغد : جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على خطيئة بالأمس ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ؛ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . والذي نفس محمد بيده لتأمرنَّ بالمعروف ، ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذن على يد السفية ، ولتأطرنه على الحق أطراً . أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم (١).

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال : كنت عاشر عشرة - رهط من المهاجرين - عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل علينا بوجهه فقال : (يا معشر المهاجرين . خمس خصال ! وأعوذ بالله أن تدركوهن : ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوها ، إلا ابتلاهم الله بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولا نقص قومٌ من المكيال والميزان ، إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان . وما منع قومٌ زكاة أموالهم ، إلا منعوا القطر من السماء فلولوا البهائم لم يظروا ، ولا خفر قومٌ العهد إلا سأت عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم . وما لم يعمل أئمتهم بما أنزل الله عز وجل في كتابه ، إلا جعل بأسهم بينهم!!) (٢)

(١) أخرجه من هذا الطريق أبو داود في السنن رقم ٤٣٣٧ وابن وضاح في البدع / ٩٠ وأخرجه من طريق علي بن خزيمة عن أبي عبيدة أبو داود في السنن رقم ٤٣٣٦ والترمذي في الجامع رقم ٣٠٥٠ ، ٣٠٥١ وقال : حسن الغريب وابن ماجه في السنن رقم ٤٠٥٤ . وأحمد في المسند ٣٩١/١ وعبد بن حميد وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه كما في الدر المنثور ١٢٤/٣ . وأخرجه الطبراني في الكبير كما في المصدر السابق ١٢٧/٣ من حديث أبي موسى الأشعري واللفظ له ولم أجده عند النسائي .

(٢) ابن ماجه في السنن رقم ٤٠٦٨ وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٤٠/٤ وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الشعب كما في الكنز ٨١/١٦ والبزار كما في مصباح الزجاجة ٢٤٦/٣ وأخرجه الطبراني في الكبير كما في المصدر السابق من حديث ابن عباس وقال البوصيري : هذا حديث صالح للعمل به . وقال ابن كثير في النهاية ٢٢/١ : تفرد به ابن ماجه وفيه غرابة .

وروى البخاري عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا !. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً^(١)) قال النووي : القائم في حدود الله معناه : المنكر لها ، القائم في [٥/أ] دفعها وإزالتها والمراد بالحدود : ما نهى الله عنه^(٢). انتهى والأحاديث في هذا كثيرة ، قد أفردنا لها رسالةً مستقلة^(٣) وجمعنا فيها جميع ما ورد ، وتقتضينا^(٤) سائر ما شرد ولله الحمد . فلتراجع .

المسألة الثانية : سألت عن قول الجد^(٥) رحمه الله في ثماني الحالات :
كما جرى لسعد مع أمه ! ما الذي جرى لسعد مع أمه ؟؟
فالجواب : سعد : هو ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة^(٦) رضي الله عنه . وأمهم حمنة بنت أبي سفيان بن أبي أمية وقصته معروفة .
قال الحافظ الطبراني : حدثنا أحمد بن أيوب بن راشد حدثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن سعد رضي الله عنه قال : كنت باراً

(١) البخاري في الصحيح رقم ٢٤٩٣ ، ٢٦٨٦ وأخرجه الترمذي في الجامع رقم ٢١٧٤ وأحمد في المسند ٤/٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ .

(٢) رياض الصالحين / ١٠٢ .

(٣) (ط) : مستقلة . ساقطة .

(٤) (ط) وتقتضينا . تحريف .

(٥) العلامة المجدد محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦) .

(٦) أخرج حديث بشارتهم بالجنة أحمد في المسند رقم ١٦٧٥ وفي فضائل الصحابة رقم ٢٧٨ والنسائي في فضائل الصحابة رقم ٩١ والترمذي في الجامع رقم ٢٧٤٨ من حديث عبد الرحمن بن عوف وقال : وقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أصح من الحديث الأول ثم ساقه وقد رواه من هذا الطريق أحمد في المسند

رقم ١٦٣١ ، ١٦٣٧ ، ١٦٣٨ ، ١٦٤٤

بوالدتي . فقالت لي أمي : يا سعد ! ما هذا الذي أراك قد أحدثت؟! لتدعن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب [ولا أستظل] (١) حتى أموت . فُتَعِيرُ بي . ويقال : قاتل أمه . فقلت : لا تفعلي يا أمه ؛ فإنني لا أدعُ ديني هذا لشيء . فمكثت يوماً وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل . فأصبحت وقد اشتد جهدها ، فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل فأصبحت وقد اشتد جهدها . فقلت : يا أمه ، والله لو كان لك مائة نفس ! فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء . فإن شئت فكلني وإن شئت فلا تأكلي ، فأكلت (٢) .

ورواه مسلم في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني مصعب ابن سعد عن أبيه فذكره بنحو هذا السياق وفيه : فكانوا إذا أرادوا أن يُطعموها شَجَرُوا (٢) فإهاها بعضاً ، ثم أوجروها (٤) فنزلت ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا ﴾ (٥) الآية (٦) .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه (٧) .

(١) إضافة من (ط) .

(٢) الطبراني في الكبير ١٤٧/١ وأخرجه من هذا الطريق الواحدي في أسباب النزول / ٢٣٠ وأخرج نحوه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور ٤٥٢/٦ .
(٣) أي : أدخلوا فيه شجره (مَفْتَحُ الفم) عوداً حتى يفتحوه به نهاية ٤٤٦/٢ .
(٤) الوَجُورُ : الدواء يُوجَرُ في وسط الفم . الصحاح ٨٤٤/٢ .
(٥) سورة العنكبوت آية ٨ .

(٦) صحيح مسلم رقم ١٧٤٨ وأخرجه الترمذي في الجامع رقم ٣١٨٨ وأحمد في المسند ١/١٨١ ، ١٨٦ والطيالسي في المسند رقم ٢٩ وأبو نعيم في الحلية ٣١٢/٨ والواحدي في أسباب النزول / ٢٣٠ .

(٧) (ط) نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وكتب في الأصل بعد ذلك ما نصه : تم بقلم الفقير إلى الله محمد بن سعد العجيري غفر الله له ولوالديه سنة ١٢٥٩ . وإلى هنا تنتهي الرسالة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .